حقائق ونتائج

حقائق

ونتائج

الرَّسُول في القرآن حقيقةٌ لا غَيْب.

وحيثُ كان القرآن الكريم خُلُقاً له ـ عليه الصَّلاةُ والسَّلام ـ فأنت تراه بالقرآن كيف كان، فلا يصعب عليك أن تتخذه أُسوة في كُلِّ شأن.

والقرآن الكريم ـ وهو يهدي إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيم ـ يجعله أمامك نوراً هادياً؛ حتى لا تضل السبيل.

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ۝٥٣ ﴾.(1)

وأنت تُحبُّ اللهَ يُريكَ الله به كيف تُحب ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾.(٢)

وأنت تعبد الله يُرشدك به ﷺ كيف تعبد.

فتُصلي كما كان يُصلّي..

وتحج كما أراك كيف تَحُجّ..

وتصومُ ـ وأنت تَدَع قَوْلَ الزُّورِ والعملَ به ـ كما علّمك الرَّسُول كيف تصوم..

---

(1) الشورى: ٥٢، ٥٣.

(٢) آل عمران: ٣١.

وأنت تعيش بين أهلك يُعلمك كيف تكون خيراً لأهلك.

وأنت تتقلَّبُ في شئون الحياة ـ تنشد رِزْقَ ربِّك ـ يُريك ـ كَسْباً وعملاً ـ كيف تكون ثقتك بربِّكَ ورضاك عن خالِقك في عُسْرك ويُسْرك، وصحتك ومرضك، وغناك وفقرك.

فتتخذ من صبره وشُكره ـ وأنت تأخذُ بالأسباب ـ أُسوةً في صبرك وشُكرك.

وأنت تقتدي به ـ صلوات الله وسلامُه عليه ـ ترى عِلْمَ الخالق بخلقه في واقع، حيث أَسَرَّ إلى بعض أزواجه حديثاً:

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾.[1]

ترى ذلك في وقائع وأحداث من حياة الرسول ﷺ في القرآن الكريم.

فيطمئن قلبُك بذكر ربِّك، وتنعم بخشيته وتقواه.

وتتعلَّم منه ـ صلوات الله وسلامُه عليه ـ كيف تُعامل الناسَ إنْ هُمْ أخطأوا، فتُعينهم على تجاوز الخطأ، ولا تكن عَوْناً للشيطان عليهم.

وقائع وأحداث في القرآن ترى الرسول محورها..

وتراها لا تقف عند زمن وقوعها، بل تمتدُّ تبصرتُها وعِبرتُها للزمن كله.

---

(١) التحريم: ٣.

وأنت تقرأ القرآن الكريم في غزوات الرسول وجهاده، ترى كيف كان خُلُقه في الجهاد، وكيف كان إعدادُه للنفوس، وكيف كان عدلُه ووفاؤه مع مَن غَدَرَ به، أو أساء إليه.

فتأخذ للنصر أسبابَه وأنت تعلم - بتعليمه وتزكيته - أنك لن تَنصر اللهَ في معركة حتى تنصره في نفسك، بتغليب أمره على هواك.

وأنك ما لم تنتصر بفضلك، فلن تغلبَ بقوَّتك..

وأن النصرَ من عند الله، لا من أحدٍ سواه..

فينعم الناسُ بما في الجهاد من فضل، وهم يرون ثمرتَه في إقامة العدل ودَحْضِ الفساد والظُّلم.

تقرأ عن غزوةِ "بَدْرٍ" في سورة "الأنفال" فتجد نفسَك مع رسول الله ﷺ منذ أخرجه ربُّه من بيته بالحق، إلى أن عاد منتصراً وبيده أسرى بدر، وقد ناداه ربُّه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ ﴾.[1]

فتعلم أن للجهاد غايته، وللنصر فريضته، وللتمكين حِكمته.

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١ ﴾.[2]

---

(١) الأنفال: ٧٠.

(٢) الحج: ٤١.

فغاية الجهاد إعلاءٌ لكلمة الله. وفي إعلاء كلمة الله سَلاَمٌ وأَمْنٌ لجميع الخَلْقِ.

وفريضةُ النَّصْرِ: إقامةٌ لفرائض الله، وأمرٌ بالمعروف، ونهيٌ عن المنكر، وتقديرٌ لعاقبة الأمور.

ومَن مَكَّنَ الله لهم في الأوض واستخلفهم، هم بهذا التمكين مُمْتَحَنُون ومُخْتَبَرُون.

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.[1]

فتتعلم - وأنت تصاحب الرسولَ ﷺ في غزوة بَدْرٍ، وما وقع فيها - دروساً في حقائق الأشياء، تبقى للناس حياة ما بقيت الحياة.

وتقرأ فيما نزل من القرآن في غزوة "أُحُد" ستِّين آية من سورة "آل عمران"، وترى الرسولَ ﷺ بين أصحابه منذ خرج من منزله إلى ميدان أُحُد، عند جبلٍ قال فيه ﷺ: « جبل يُحبُّنا ونُحبُّه »[2] مع أنه قد أُصيبَ، وَشُجَّ وجهُهُ، وكُسِرَت رباعيته.. وتعرف ما وقع فيه من أحداث لها في تربية النفوس وإعدادها شأن، أي شأن..

وكفاك أن تقرأ ما قال الله في شأن رسوله ﷺ:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾.[3]

---

(١) يونس: ١٤.

(٢) البخاري: كتاب الزكاة.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

وذلك عندما وَقَعَ الصُّراخُ بأن محمداً قد قُتِلَ. فقال مَن قال: « لو كان نبيًّا لَمَا قُتِلَ. ارجعوا إلى إخوانكم وإلى دينكم ».

فقال أنسُ بنُ الفَضْلِ، عَمُّ أنسِ بن مالك :

يا قوم، إن كان قد قُتِلَ محمدٌ، فإنَّ رَبَّ محمدٍ حَيٌّ لا يموت.

وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله؟!

قاتِلوا على مَا قَاتَلَ عليه، وموتوا على مَا مَاتَ عليه.

ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مِمَّا يقول هؤلاء.

ثم سَلَّ سيفَهُ، وقَاتَلَ حتى قُتِل ـ رضي الله عنه ـ.

بل كَفَاكَ أن تعرف الحكمةَ فيما أصاب المؤمنين وما وقع بهم.

وأنَّ ما أصابهم كان بمخالفتهم النبي ﷺ حيث ترك الرُّماةُ موقعَهم الذي أمرهم الرَّسُول ﷺ ألاَّ يبرحوا عنه، هُزِمَ المسلمون أو انتصروا.

وقد عرَّفهم الله سُوءَ عاقبة المعصية، وشئومَ ارتكاب المخالفة، وذَكَرَ ذلك في كتابه؛ ليكون عِبرةً لأُولي الأبصار، في كل زمان ومكان، حيث قال ـ عزَّ وجلَّ ـ:

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾.[1]

ولم تكن المعصية والمخالفة منهم جميعاً، وإنما كانت من الرُّماةِ،

---

(١) آل عمران: ١٥٢.

الذين رأوا مقدماتِ النصرِ وانكسار العدو، فتركوا الثغرة التي هُم عليها، فانقضَّ العدوُّ عليهم، ووقع البلاء بهم.

وفي إسناد المعصية إليهم دونَ تحديد بِمَنْ عَصَى منهم، فيه دلالة على ما يجب أن يكونوا عليه جميعاً، من حُسْنِ الاستجابة لله وللرسول، والاحتراس من المعصية من أيِّ واحدٍ منهم؛ فإن ذُنوبَ الجند أخوفُ عليهم من عدوِّهم.

فليأخذوا حِذْرَهم من معاصيهم أكثر مما يأخذون حِذْرَهم من عدوِّهم؛ فإنَّ ما وقع بهم كان من عند أنفسِهم، لا من كَيْدِ عدوِّهم.

كما قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾.(١)

وَقَعَ ذلك بهم، وفيهم رسولُ الله ﷺ، وقد أصابه ما أصابه؛ ليُعلم أن سُنَنَ الله لا تُجامِلُ ولا تُحابي، وأنَّ ما عند الله لا يُطلبُ إلاَّ بطاعته.

وإذا كان الله قد ابتلى المؤمنين بذلك، وقد عَفَا عنهم وأعانهم على متابعة عدوِّهم، فقد كان في ذلك درسٌ لهم ولِمَن جاء بعدهم إلى يوم الدِّين ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

وقد نَصَرَهم ـ بعد ذلك ـ في مواطن كثيرة، بعد تمحيصٍ بالبلاء، وابتلاءٍ بالعَطاء.

---

(١) آل عمران: ١٦٥.

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾.[1]

وقد رأى المسلمون من رسولهم وهو يناديهم « إليَّ عِبَادَ الله » سكينةً وثباتاً.

﴿ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾.[2]

﴿ تُصْعِدُونَ ﴾ بضم التاء وكسر العَين: بمعنى السَّير والهرب في مستوى الأرض ومهابطها، وبفتح التاء والعَين: من الصعود في الجُبِّ والشّرف.

﴿ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ أي: لا ترجعون لأحدٍ؛ من شدَّة الفرار.

﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ وقد خلفتموه وراء ظهوركم يدعوكم إلى ترك الفِرار من الأعداء.

﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا ﴾ جزاكم بفراركم عنه ﷺ غَمَّاً بما نالَهم من القتل والهزيمة.

---

(١) آل عمران: ١٤٠.

(٢) آل عمران: ١٥٣.

﴿ بِغَمٍّ ﴾ أي: عَقِبَ غَمٍّ، أي كرباً بعد كَرْبٍ. قَتْل من قُتِلَ من إخوانكم، وعُلُو عدوِّكم عليكم، وما وقع في أنفسكم من قول قُتِلَ نبيكم.

﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ أي: على ما فاتكم من الغنيمة والظَّفر بعدوكم.

﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ ﴾ من الجراح والقتل. ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

وأنت تقرأ القرآن لا ترى شيئاً مما وقع يغيب عنك..

بل ترى بالقرآن حقائق حاضرةً باقيةً..

وترى الرسولَ ﷺ حاضراً، يُقتدى به، ويُهتَدَى بهُداه.

وترى الذين لم تَنْدَمِلْ جراحاتُهم في "أُحُد" يستجيبون لرسول الله ﷺ حين دعاهم لمتابعة العدوِّ في "حمراء الأسد" على ما كان بهم من الألم والجراح !

كانت غزوة "أُحُد" يوم السبت، وغزوة "حمراء الأسد" في اليوم التالي، يوم "الأحد" لِستٍ عشرة مَضَتْ من "شوال" على رأس اثنتين وثلاثين شهراً من الهجرة.

لَمَّا صَلَّى رسولُ الله ﷺ الصُّبْحَ أَمَرَ بلالاً أن يُناديَ أنَّ رسول الله يأمركم بطلب العدوِّ، وألاَّ يخرج أحدٌ إلاَّ من خرج معنا أمس، يعني مَن شهد أُحداً.

فلم يشهد غزوةَ "حمراء الأسد" إلاَّ مَن شهد أُحُداً، عدا جابر بن

عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ فإنه قال لرسول الله ﷺ : « إنَّ أبي خلَّفني يوم أُحُد على أخوات لي سبع فلم أشهد الحرب، فأذن لي أن أسير معك ».

فأذن له رسولُ الله ﷺ فلم يخرج معه أَحَدٌ لم يشهد القتال غَيْرُه.

وكان لهذه الغزوة أثرُها في نفوس المشركين، إذ فرُّوا هاربين، بعد أن كانوا قد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله وأصحابه، وقالوا: أَصَبْنا محمداً وأصحابه وقادتهم وأشرافهم، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم ؟.

ولكنَّ الله ألقى في قلوبهم الرُّعْبَ عندما عرفوا أنَّ رسول الله يطلبهم.

وقد قال الرسول ﷺ لطلحة: « يا طلحة، لن ينالوا منَّا مثلها حتى يفتح الله علينا مكَّةَ ».

وقال لعمر بن الخطاب: « يا ابنَ الخطاب، إنَّ قريشاً لن ينالوا منَّا مثل هذا حتى نستلمَ الرُّكْنَ ».

استجاب الصحابةُ الكرام لرسولِ الله ﷺ حين دعاهم، وكان الرسول ﷺ مَجروحاً، وفي وجهه أَثَرُ الحلقتَيْن.

وكان من صحابته مَن اشتدَّ جراحُه. فلما أذَّن مؤذنُ رسولِ الله بالخروج، استجاب للنداء ولم يقعُد.

كان في غزوة "أُحُد" أخوان من بني عبد الأشهل، وكانا جريحين، فلما أذَّن مؤذنُ رسولِ الله بالخروج في طَلَبِ العدوِّ، قال أحدُهما لأخيه:

"أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ ؟! والله مَا لَنَا دابة نركبها، وما بنا إلاَّ جريح ثقيل" فخرجنا مع رسول الله ﷺ

قال: وكنتُ أيسر جِراحاً من أخي، فكان إذا غلب حملتُه، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.

وفي ذلك نزل قولُه تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾.[1]

لم يستطع مَن توعَّدوهم بالجموع، وخوَّفوهم بكثرة الأعداء أنْ يَفتُّوا في عَضُدهم، أو يثبطوا من عَزْمِهم.

بل توكَّلوا على الله، واستعانوا به.

وقد أقام رسولُ الله ﷺ بـ "حمراء الأسد" الاثنينَ والثلاثاء والأربعاء.

وكان المسلمون يُوقدون تلك الليالي خمسمائة نار؛ حتى تُرى من المكان البعيد.

وذهب صوتُ معسكرهم ونيرانهم في كل وجه، فَكَبَتَ الله ـ بذلك ـ عدوَّهم.

ومن عجيب ما وقع في "حمراء الأسد" أنَّ رسول الله ﷺ ظَفَرَ بأبي عَزَّةَ الشَّاعر، الذي مَنَّ عليه حين أُسر بـ "بَدر" من غير فِداء؛ لأجل بناته،

---

(١) آل عمران: ١٧٢ـ ١٧٤.

وأخذ عليه عهداً ألاَّ يُقاتِلَه، ولا يُكثر عليه جَمْعاً، ولا يُظاهر عليه أحداً.

مَنَّ الرَّسُول ﷺ عليه وعاهده، وقال في رسول الله شعراً يذكر فيه ذلك، لكنَّ أبا عَزَّةَ نَقَضَ العهدَ، وخرج مع قريش في "أُحُد" وصار يستنفر الناسَ ويحرضهم على قِتال رسول الله بأشعاره.

فطلب الرسول ﷺ ألاَّ يفلت من أَسْرٍ، فَأُسِرَ.

فقال: "يا محمدُ أَقِلْني، وَمُنَّ عليَّ، ودعني لبناتى، وأُعطيك عهداً ألاَّ أعود لمثل ذلك".

فقال رسولُ الله ﷺ: « لا والله لا تمسح عارضيك بمكة، تجلس عند الحجر تقول: خدعتُ محمداً. اضْرِب يا زيدُ عُنقه؛ لا يُلدَغ المؤمنُ من جُحرٍ مرَّتين ».

فضرب زيدٌ عُنقه.

وقائع وأحداث تُتلى على الناس في آيات..

يراها مَنْ يراها ـ دون تدبر ـ أنها وقائع ماضية، ولو أحسن التدبر لَعَرَفَ أنها حقائق هادية، تُعرف من خلالها سُنن الله الباقية.

حقائق بالقرآن باقية تستنير بها النفوس، وتَحيا رَاشدة..

وهي محفوظة للتبصرة والذكرى. يستبصر بها كُلُّ عبدٍ منيب، كما يستبصر بما في السماء من ضياء ونور.

فتبارك مَن حَفِظَ للنفوس ذِكْرَها وهدايتها، كما حَفِظَ للحياة نورَها وضياءها..

وجعل في ذلك كُلِّه تبصرة وهداية للإنسان، ودعوة لشُكر نِعمة

ربِّه وذكره.

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾.(١)

حقائق مُسطَّرة في الذِّكر المحفوظ، آياته تتآخى مع آيات الله في الآفاق وفي الأنفس، في دعوة الإنسان إلى الحقِّ الذي تقوم عليه السماوات والأرض.

فلا تغيب هذه أو تلك عن تبصرته وتذكرته ومنفعته في ليل أو نهار.

حقائق للإنسان، ومن أجل الإنسان.

يقرؤها ويسمعها ويبصرها، وتمتزج حياته بها في يُسْرٍ لا حَرَجَ فيه..

وله من الأسوة والقدوة ما يُغنيه ويَكفيه.

وحيث نتدبر القرآن ونعمل بمقتضاه، نرى الرسولَ ﷺ حاضراً فيه.

نراهُ شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً..

نراهُ حاضراً في كل آيةٍ تالياً لها، مستمسكاً بها، مُتَّبعاً لهدايتها، مُبيناً ـ بسُنته ـ مقاصدها وحكمتها.

نراه ﷺ موصولاً بالقرآن في كُلِّ موطن من مواطن نزوله، وفي كل لحظةٍ من لحظاتِ حضوره.

لا يَنْفَكُّ عنه مُبلِّغاً ومُعلِّماً، ومُبشِّرا ونذيراً.

قد امتزج به امتزاجَ رُوحٍ برُوحٍ، ونُورٍ بنور، دون توقُّف لِمَدَدٍ، أو

---

(١) الفرقان: ٦١، ٦٢.

إطفاء لنُوره.

إنْ نَطَقَ ﷺ فبالوحي، لا بالهوى ينطق.

وإنْ حَكَمَ فَبِما أَنْزَلَ الله يحكم.

والذين يؤمنون بالله لا يغيب عنهم كيف حَكَم رسولُ الله، وهم يحكمون بما أنزل الله.

ترى الرسول حاضراً في القرآن الكريم، لا تخفى شمائله.

ومَن صَاحَبَ القرآنَ نَعِمَ بصُحبته، وَظَفَرَ بشفاعته.

وليس حضورُ الرسول ﷺ في القرآن مجرَّد تصوُّر يُمحَى مع الزمن بتصوُّرٍ آخر.. وإنما هي الحقيقة التي حُفظت للناس بحِفْظِ القرآن، وبقيت موصولة بالرحمنِ، الذي علَّم القرآن، وخَلَقَ الإنسان.

فلا رحمةَ تُرجى، ولا هداية تُطلب بغير تُقَىً واتِّباعٍ للقرآن، ومَن أُنزل عليه القرآن.

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾.[1]

﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾.[2]

بذلك يكون الفوز والفلاح في الآخرة والأولى، وبغير ذلك لا يكون.

﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ

---

(١) الفرقان: ١٥٥.

(٢) الأعراف: ١٥٨.

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

والقرآن الكريم يعطينا عليه من الله وملائكته صلاةً ورحمةً وتعظيماً، ومن المؤمنين ـ وهم يأتمرون بأمر الله ـ صلاةً على النبيِّ دائمة وتسليماً.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾.[1]

* * *

(١) الأحزاب: ٥٦.

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
* تمهيد	٧
* الرسول ﷺ في القرآن الكريم	١٣
* القرآن الكريم يصف لنا الرُّوح الأمين	١٩
* القرآن الكريم كأنَّما نَزَل الآن	٢٩
* دلائل قول الله: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ	٣٩
* الرسول ﷺ مُبلِّغ عن ربِّه	٤٩
* وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ	٥٥
* حِفظ ومؤانسة	٥٩
* ثَبَاتٌ وقـوَّة	٧٧
* تعهُّد ومُثابرة	٩٧
* جهـاد لا ينقطع	١٠٧
* دين واحـد	١١٧
* معجزة باقيـة	١٢٣
* مع الرسول ﷺ في القرآن الكريم	١٢٧
* الرسول ﷺ في بيته	١٣٩
* آيات الله والحكمة تُتلى في بيوت النبي ﷺ	١٦٣
* الصِّديقةُ يُنزِلُ الله فيها قُرآنا يُتْلَى	١٧٥
* حقائق ونتائج	١٩١